أدبي عن الإيمان بمذهب سياسي قائم علي أسس دينية[١]، إنه صورة رائعة رائعة للشعر الإسلامي القوي الجديد في عصر بني أمية .

النقائض في العصر الأموي

التعريف :

النقائض جمع نقيضة ، والنقيضة لغة مشتقة من نقض إذا هدم[٢]ويقول هدم[٢]ويقول صاحب تاريخ النقائض في الشعر العربي إن هذا المعني اللغوي اللغوي له طوران أحدهما حسي يتمثل في نقض البناء أو الحبل .....والثاني معنوي يبدو في نقض العهود والمواثيق وفي نقض القول والإتيان بما يغايره .[٣]

وأما في الاصطلاح فإن النقيضة هي قصيدة يرد بها شاعر علي شاعر ابتدره بالهجاء والفخر ينقض معانيه معني معني ويفخر عليه ويصمه بما يشينه ويشين قومه مستخدما الوزن والقافية اللذين استخدمها الشاعر الأول . ومعني ذلك أنه " لابد من توافر ثلاث وحدات في القصيدتين حتي يقال إنهما نقيضتان : وحدة الموضوع ، ووحدة الوزن ،ووحدة القافية[٤] و إن اختلفت حركة حرف الروي أحيانا ومن ذلك علي سبيل المثال قول الفرزدق.

إن الذي سمك السماء بني لنا بيتا دعائمه أعزو أطول[٥]

فيرد عليه جرير قائلا :

إن الذي سمك السماء بنى لنا عزا علاك فماله من منقل[٦]

---

(١) الفرق الإسلامية في الشعر الأموي / د. النعمان القاضي / صـ ٤٦٣ ، ط دار المعارف . سنة١٩٧٠ وانظر أدب السياسة في العصر الأموي د. أحمد محمد الحوفي / ط خامسة دار نهضة مصر سنة ١٩٧٩ .

(٢) انظر مادة " نقض " في لسان العرب إذ يقول ابن منظور " النقض إفساد ما أبرمت من عقد أو بناء وفي الصحاح : النقض نقض البناء والحبل والعهد " لسان العرب : مادة نقض .

(٣) تاريخ النقائض في الشعر العربي / أحمد الشايب/ صـ ٣/ ط ثالثة نهضة مصر سنة ١٩٩٨.

(٤) في الشعر الأموى د. يوسف خليف ، صـ ١٣٦ ط مكتبة غريب سنة ١٩٩١ .

(٤) ديوان الفرزدق/ تحقيق كرم البستاني/ جـ٢، صـ ١٥٥، وانظر كتاب تقائض جرير والفرزدق / أبو عبيدة معمر بن المثنى / اعتناء بيفان ، جـ ١ ، صـ ١٨٢ .

(٦) شرح ديوان جرير/ شرح وتقديم مهدي محمد ناصر/ ص٣٣٧/ ط دار الكتب العلمية– بيروت سنة ١٩٩٢ ١٩٩٢

فالنقيضتان من بحر الكامل وقافيتها لامية ولكن حرف الراء في الأولى مضموم وفي الثانية مكسور . و مثال ذلك أيضا قول الراعى النميرى :

رأيت الجحش جحش بنى كليب تيمم حوض دجلة ثم هابا[1]

الذي يرد عليه جرير قائلا :

أقلى اللوم عاذل و العتابا و قولي إن أصبت لقد أصابا

والحق أن النقائض الأموية ما هي إلا مباريات شعبية ومهاترات شعرية في التفاخر والتهاجي وقعت بين ثلاثة من فحول الشعر في العصر الأموي هم جرير والفرزدق والأخطل ومن انضم إلى تلك الحلبة مثل الراعي النميري والبعيث وغيرهما .

وقد شمر كل عن ساعده وراش سهامه لصاحبه ليقذعه بمر الهجاء وليقلل من شأن خصمه وشأن قبيلة الخصم وفي الوقت نفسه يعلي من قدر نفسه وقدر قبيلته ، وقد استمرت تلك المهاترات ما يقرب من نصف قرن من الزمان .

ولعل أهم أركان النقائض التي ترتكز عليها هي :

١- **المعاصرة أو التزامن :** بمعني أن يكون الشاعران المتناقضان قد عاشا وتزامنا في عصر واحد ، وحقا فجرير والفرزدق والأخطل قد عاشوا في عصر واحد والتقوا في سوقي المربد والكناسة في العراق وتهاجوا وتفاخروا في آن واحد .

٢- **وحدة الموضوع:** الذي تصاغ منه النقائض سواء أكان فخرا أم هجاء أم سياسة أم غير ذلك وإن كان الفخر والهجاء هما المحور الذي دارت عليه النقائض .

---

(١) نقائض جرير والفرزدق / جـ ١، صـ ٢٣٢

٣- **اتحاد النقيضتين:** في البحر والقافية وإن اختلفت حركة حرف الروي كما أشرنا إلي ذلك من قبل .

وبهذه الأركان أو الأسس تختلف النقائض عن فن المعارضات الشعرية في بعض الوجوه وتتفق معها في بعض الوجوه .

وقد عرف البعض المعارضات بقوله : " المعارضة أن ينظم الشاعر قصيدة علي نمط قصيدة لشاعر آخر يتفق معه في بحرها ورويها وموضوعها سواء أكان الشاعران متعاصرين أم غير متعاصرين ويجري ذلك بدافع المنافسة أو المباراة أو الرغبة في إظهار البراعة والتفوق [١].

ولعل أهم أوجه الاتفاق بين المعارضات والنقائض هو الاتحاد في الوزن والقافية وقد رأينا شيئا من تلك النقائض وأما في المعارضات فإننا يمكن أن نسوق مثالا دالا على هذا الأمر وهو قول أبي الحسن الحصري القيرواني (توفي سنة ٤٨٨ هـ) وهو ابن خالة أبي اسحق الحصري صاحب (زهر الآداب) إذ يقول في قصيدته المشهورة " ياليل الصب " :

ياليل الصب متي غده ... أقيام الساعة موعده؟
رقد السمار وأرقه ... أسف للبين يردده
فبكاه النجم ورق له ... مما يرعاه ويرصده
صنم للفتنة منتصب ... أهواه ولا أتعبده[٢]

وقد عارضها أكثر من ثلاثين شاعرا أشهرهم أحمد شوقي الذي يقول:

مضناك جفاه مرقده ... وبكاه ورحم عوده
حيران القلب معذبه ... مقروح الجفن مسهده[٣]

---

[١] عصر سلاطين المماليك/ محمود رزق سليم/ جـ٨، صـ٤٧/ ط١، سنة ١٩٦٥، مكتبة الآداب .

[٢] يا ليل الصب ومعارضاتها / لأبي الحسن الحصري القيرواني / جمع ونشر محيي الدين رضا / صـ ١٠ ط رابعة سنة ١٩٥١ – البابي الحلبي.

[٣] السابق / صـ ٢٣ .

فالقصيدتان من بحر المتدراك والقافية واحدة، وإن شئنا فلننظر في كتاب " تاريخ المعارضات في الشعر العربي " [1]. لنري ذلك الكم الوفير من المعارضات الشعرية .

وأما أوجه الاختلاف بينهما – النقائض والمعارضات – فمتعددة منها :

١- **السبب** الذي أنشئت من أجله النقائض هو العداوة وإثارة العصبية والنيل من الشاعر الآخر بالفخر والهجاء والتفنيد والتكذيب وأما سبب المعارضات فهو الإعجاب إعجاب شاعر متأخر بقصيدة لشاعر متقدم .[2].

وربما تكون " الرغبة الجامحة في إظهار البراعة والتفوق " [3].أوقد يكون السبب هو " تأثر المعارض بغيره إلي حد الرغبة في تقليده ومحاكاته [4]. ومحاولة اللحاق بصاحب القصيدة السابقة .

٢- **المعاني:** تدور المعاني في النقائض حول الهجاء والفخر غالبا وبعض الأغراض الأخرى المتباينة ويختار الأول المعاني الحسنة ويترك الآخر يدافع عن نفسه وأما المعارضات فإن المعاني فيها تكاد تكون واحدة وليس فيها شيء من السباب والشتائم إذ مناطها " الجانب الفني وحسن الأداء " [5]. وربما تزيد المعاني عند اللاحق أو تنقص .

٣- **التعاصر أو التزامن :** هذا شرط ضروري في النقائض أما في المعارضات فلا يشترط أن يكون الشاعران متعاصرين إنما السابق هو الأصل .وفن النقائض في العصر الأموي ليس فنا جديدا كل الجدة في الشعر العربي إنما هو مستحدث للتعبير عن حاجات اجتماعية ونتيجة لظروف سياسية وتطورات عقلية طرأت علي الأمة العربية لم تكن معروفة

---

[1] تاريخ المعارضات في الشعر العربي/ د. محمد محمود قاسم نوفل/ ط١، ١٩٨٣/ دار الفرقان/ بيروت .

[2] السابق / صـ١٤.

[3] عصر سلاطين المماليك/ جـ٨/ صـ٤٤٨، ويظهر لنا أحمد الشايب هذا السبب عندما عرف المعارضة إذا يقول والمعارضة في الشعر أن يقول شاعر قصيدة في موضوع ما من أى بحر وقافية فيأتي شاعر آخر فيعجب بهذه القصيدة لجمالها الفني وصياغتها الممتازة فيقول قصيدة من بحر الأولى وقافيتها وفي موضوعها مع انحراف عنه يسير أو كثير" تاريخ النقائض صـ ٧ .

[4] عصر سلاطين المماليك / جـ ٨ / صـ ٤٤٨ .

[5] تاريخ النقائض / صـ ٧ .

من قبل. إنه في الواقع تطور لفن الهجاء القديم حيث كان العرب في الجاهلية يتهاجون هجاء كثيرا وخاصة عقب أيامهم وحروبهم ولذلك كان آنذاك فنا متقطعا وما كانوا يريدون به إلا إثارة القبيلة للأخذ بالثأر وربما كانت أولى المناقضات في الشعر العربي ما جرى بين التبع اليماني الذي يقول :" من بحر الكامل" :

ياذا الكلام كأنني مـــــورود من دار حميـر فالفـؤاد عميـد

وبين كليب الذي يرد عليه قائلا :

يا ذا الكلام نسيت عقد جـــدودي فِلم أنفت وأنت غير حميـد [1].

وكان ذلك في موقعة يوم أُراط .

ولما نشبت الحرب في عهد الرسول ﷺ بين مكة والمدينة استل شعراء المدينتين بجانب سيوفهم قصائد هجاء كثيرة " وظل هؤلاء الشعراء يتقاذفون بأشعارهم وكل يحاول أن ينفذ إلى ما يؤذى خصومه " [2]. ولكنها ظلت بسيطة لا يراد بها أكثر من الاستثارة والحث على الحرب وكان عمرها قصيرا .

ولعل أولى المناقضات التي جرت في صدر الإسلام ما كان بين سيدنا أبي بكر رضي الله عنه وبين عبد الله بن الزبعرى ، إذ يقول أبو بكر في غزوة عبيدة بن الحارث وهي أول قتال حدث في الإسلام :

أرى من لؤي فرقـة لا يصـدها عن الكفر تذكيـر ولا بعث باعث

فيجيبه ابن الزبعرى قائلا :

أمن رسـم دار أقفـرت بالعثاعث بكيت بعين دمعها غير لايث [3].

حتى إذا ما كان العصر الأموي وعاش العرب معيشة جديدة بعيدا عن البوادي والرعي وصيد الحيوان وعاشوا في المدن الجديدة وكفوا مؤنة العيش بسبب الغنائم الكثيرة التي تملكوها وبسبب الرواتب التي أجريت

---

(١) النقائض في الشعر الجاهلي / د. عبد الرحمن محمد الوصيفي / صـ ١٦ ، ط الآداب / ط أولي سنة ٢٠٠٣ .

(٢) في الشعر الأموي / د. يوسف خليف / صـ ١٢٦ .

(٣) انظر شعر أبي بكر الصديق " دراسة نصبه " د. غريب محمد علي/ مجلة كلية الآداب بالمنيا سنة ٢٠٠٣. ٢٠٠٣.

عليهم وبسبب وقت الفراغ الذي أرادوا أن يشغلوه وكانوا قد شغلوا بعضا منه بجوانب المعرفة والثقافة ولكن جانبا منه ظل باقيا فاتجهوا إلى ضروب من اللهو والتسلية ، ولذا كان الغناء والغزل الصريح في الحجاز وأما في العراق فقد اتجهوا إلى فن قديم هو الهجاء الذي ساعد علي اشتغاله العصبيات القبلية وراحوا يطورونه ليسدوا وقت فراغهم ويمتعهم كنوع من التسلية .

ومن ثم يمكن القول إن الأسباب التي أدت إلى ظهور فن النقائض في العصر الأموي كثيرة منها :

١- الظروف السياسية "سبب سياسي" :

أدى موقف الدولة الأموية من شعراء النقائض وقبائلهم في العراق إلى اشتعال نار النقائض فلقد "عملت تلك الدولة علي إذكاء نيران العصيبات التي اشتعلت بينها نتيجة للحياة القبلية – ومضت تنفخ فيها لتزيد من تأُججها حتى تصرف هذه القبائل المستقرة في هذه المنطقة المضطرمة بحركات المعارضة السياسية عن التفكير في السياسة أو الاشتغال بها[١].إذ مرة تساند تغلب وتارة تناصر قبيلة تميم أو تخاصم قيسا وتارة أخرى يقرب أحد الحكام جريرا أو الفرزدق [٢]. وهكذا تورطت القبائل وشعراء النقائض في لعبة سياسية خطيرة .

٢- أسباب عقلية وثقافية :

فتح العرب الأمم الأجنبية وأخذوا يتحولون في سرعة إلى أمة ذات ثقافة وبمجرد أن عرفوا الثقافات واستوعبوها وارتقى العقل العربي أخذوا يجلسون إلى حلقات الدرس وراحوا يضعون أصول الفقه وغيره من العلوم وراحوا يتناقشون مناقشات واسعة ويتجادلون وهذا ما يشير إليه د . شوقي

---

(١) تاريخ الشعر العربي في العصر الإسلامي / د. يوسف خليف / صـ ١٨٤ ، ط دار الثقافة ، سنة١٩٨٨ .
(٢) انظر/ تاريخ النقائض/صـ ٢١٨، وانظر التطور والتجديد / د. شوقي ضيف ، ص ١٨٧

ضيف قائلا وثمة " عامل عقلي هو هذه المحاورات والمناقشات التي كانت تدور بكل مكان في البصرة ، في المساجد ، وفي المجالس وفي الطرقات والأسواق [١]، وقد استطاعت تلك المحاورات والمساجلات أن تؤثر علي فن النقائض الذي يعد صدى لهذه المساجلات وتقليدا لما كان يدور من محاورات ومناظرات .

٣- الأحزاب الدينية "سبب ديني" :

استخدمت الأحزاب الدينية في هذا العصر الجدال والمناظرة في الدفاع عما تعتنقه من مبادئ وآراء ، وكان طبيعيا أن يتأثر شعراء النقائض بذلك فالعصر كله كان عصر جدال ومناظرة .

وكان علي شاعر النقائض أن يستخدم الحجج الدامغة والبراهين الساطعة ليثبت صحة رأيه ويقنع الآخرين ويفند مزاعم الخصم كما كان يصنع شعراء وخطباء وعلماء الأحزاب الدينية. ومن ثم تحولت النقائض في جوانب منها إلى مجموعة من الأدلة والبراهين.

٤- العصبيات القبلية "سبب اجتماعي :-

حينما نزلت القبائل البصرة والكوفة تحيز كل منها في حيز خاص بها فمكن ذلك لأن تتقابل وأن تعمل علي اجترار الذكريات : ذكريات الأيام والحروب الجاهلية والإبقاء عليها ولذلك كانت تلك الأيام من " أهم المقومات وأكثرها شيوعا في النقائض [٢]. لقد " أسهم بعث الروح القبلية إسهاما كبيرا في ازدهار فن الهجاء الشعري المعروف بالنقائض [٣]. واستطاع هذا الفن بدوره أن يعكس " في المكان الأول التنافس القبلي في كل مظاهره الخاصة منها والعامة[٤]. والحق أن النقائض قد استطاعت أن

---

[١] التطور والتجديد في الشعر الأموي / صـ ١٨٤ .

[٢] في الشعر الأموي / د. يوسف خليف / صـ ١٢٩ .

[٣] شعر والبصرة في العصر الأموي/ د. عون الشريف قاسم/ صـ١١٧، دار الثقافة- بيروت، ط سنة ١٩٧٢

[٤] السابق / صـ ١٣٣ .

تحيى " ما كمن وتوارى من نزعات الجاهلية [1]. حتى لقد غدت معرضا " لأيام العرب وأخبارها ومفاخرها ومعايبها ".

لقد احتشدت تلك القبائل في سوقي المربد والكناسة حول شعراء النقائض مستمعة إلى ما يصوغونه من هجاء وحاثة عليه بكل سبيل ، مذكية ناره ، مؤججة أوراه ، وقد دفع هذا الأمر بالشعراء إلى التهاجي والخصومة والمنافسة وقد عول أحمد الشايب علي هذا العامل كثيرا إذ يقول " من الواضح أن العصبية القبلية كانت الدافع المباشر لما ثار من مناقضة بين الشعر في الأغلب الأعم . " [2].

٥- وجود طبقة عاطلة "سبب اجتماعي :

وجدت في ذلك العصر طبقة عاطلة أرادت أن تقطع وقت فراغها في فن من فنون التسلية واللهو . وقد وجدت بغيتها في شعراء النقائض فاضطر هؤلاء الشعراء إلى التجويد في شعرهم ليجعلوه فنا يقطع وقت فراغ هذه الطبقة ويسليها ويسري عنها ويشدها إليه .

لقد كان "يقصد بالنقائض قبل كل شئ إلى تسلية الجماعة العاطلة التي تكونت في المدينتين الكبيرتين البصرة والكوفة وقد بدأت بأسباب قبلية ولكنها تطورت إلى مناظرة يراد بها ملء أوقات العاطلين حتي لقد غدت فنا يراد به إمتاع هذه الطبقة وتسليتها [3]..

٦- الخلافات الشخصية :

كانت هناك خلافات شخصية وعداءات ذاتية بين شعراء النقائض أنفسهم ومن ذلك أن جريرا كان قد سلط علي مجاشع عشيرة الفرزدق سهام هجائه فتصدى له بعض شعرائها ، لكنهم سقطوا دون الارتفاع إلى سمته ، فلجأت العشيرة إلى شاعرها الأعظم الفرزدق تحثه علي دخول

---

[1] الفرزدق / د .شاكر الفحام ، صـ ٢٩١ ، ط دار الفكر – بدون .
[2] تاريخ النقائض / صـ ٢٢٠ .
[3] العصر الاسلامي / د. شوقي ضيف / صـ ٢٥٠ ،

المعركة ضد جرير ومن ثم راح كل من الشاعرين يدافع عن قبيلته ويهجو منافسه وغير هذا المنافس هجاء مرا [1].

عناصر النقائض

لقد صارت النقائض في العصر الأموي عملا فنيا معقدا يشتمل علي عدة عناصر أهمها وأبرزها ما يأتي .

١- العنصر الجاهلي :

المقصود به حديث الشعراء : شعراء النقائض حول الأيام والحروب الجاهلية وذكرياتها ، ولذلك أكب شاعر النقائض علي دراسة التاريخ الجاهلي ومعرفة الأيام الجاهلية التي كانت تدور بين القبائل (قيس وتميم وغيرهما) ليختار منها ما يهجو به خصمه ويشينه ويفتخر عليه .

والحق أن الأيام كانت من أكثر العناصر شيوعا في النقائض ولقد استغلها المتناقضون إما فخرا بها إذا كانت في جانبهم وإما تعييرا لخصومهم .....وكانت الأيام الجاهلية أشد ظهورا فيما دار بين جرير والفرزدق "[2]. وذلك كما نقرأ في قول الفرزدق في الحديث عن يوم إراب الذي كان لبني تغلب علي بني يربوع وفيه انتصر الهذيل بن هبيرة التغلبي علي اليربوعيين :

وكأن رايات الهذيل إذا بدت ... فوق الخميس كواسر العقبان

تركوا لتغلب إذ رأوا أرماحهم ... بإراب كل لئيمة مدران

يمشين في إثر الهذيل وتارة ... يردفن خلف أواخر الركبان [3]

---

[1] انظر / شعراء البصرة ، صـ ١٣٨ .

[2] تاريخ النقائض ، صـ ٢٥٧ / ٢٥٨ .

[3] ديوان الفرزدق ، جـ ٢ ، صـ ٣٤٤ .

ويمكن أن يضاف إلى هذا العنصر الجاهلي الافتخار بالأحساب والأنساب وقد كون هذا الأمر مقوما مهما من مقومات النقائض ويتضح ذلك في قول الفرزدق :

وأنا ابن حنظلة الأغر وإنني ... في آل ضبة للمعم المخولُ
فرعان قد بلغ السماء ذراهما ... وإليهما من كل خوف يعقل
يابن المراغة أين خالك إنني ... خالي حبيش ذو الفعال الأفضل
خالي الذي غصب الملوك نفوسهم ... وإليه كان حباء جفنة ينقل [1]

٢- العنصر التاريخي :

تعد النقائض في جانب منها سجلا مهما ووثيقة تاريخية جيدة في دراسة التاريخ وخاصة تاريخ العصر الجاهلي إذ نستطيع أن نتعرف عليأحداث تاريخية كثيرة حتى لو لم نعد إلي كتب التاريخ .

والحق أن حرص شعراء النقائض علي تسجيل الأحداث التاريخية قد مهد " السبيل للمؤرخين و أمدهم بمادة وإن لم تكن دائما دقيقة لدراسة تاريخ العرب قبل الإسلام بيد أن هذه المادة التي نظرت إليها الأجيال اللاحقة من ناحية قيمتها التاريخية كانت قضايا حية تعيشها الأطراف المتنازعة وتحس بأثرها المباشر علي عقولها وقلوبها "[2] حتى لقد قيل عن الفرزدق " لولا شعر الفرزدق لضاع نصف أخبار الناس.

٣- العنصر الإسلامي :

يتمثل هذا العنصر في أمور منها : المثل العليا التي استوحاها جرير والفرزدق حينما تحولا بنقائضها أحيانا إلى مديح الأمويين ووصف الخليفة بالعدالة و التقوى والورع والزهد أو حينما ذكر كل منهما ما لقبيلته من دور في الدفاع عن الإسلام والإسراع إلى الدخول في الدين أو حينما تحدثا

---

(١) ديوان الفرزدق / جـ ٢ ، صـ ١٥٨، وانظر النقائض جرير والفرزدق جـ ١، صـ ١٨٧ .
(٢) شعراء البصرة ، صـ ١٣٨ / ١٣٩ .

عن الأيام الإسلامية أو حين استوحى كل منهما المعاني والقيم الإسلامية واستلهم التراث الإسلامي لغة ومعنى وأسلوبا ، وذلك كما يظهر في قول الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بني لنا بيتا دعائمه أعز وأطول [١]

فهو متأثر فيه بقول رب العزة سبحانه وتعالي "أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها " [٢] .

ويظهر أيضا في قول جرير:

لما رأوا جم العذاب يصيبهم صار القيون كساقة الأفيال[٣]

فهنا تأثر واضح بسورة الفيل .

٤- العنصر السياسي :

ويظهر هذا حينما كان شعراء النقائض يتعرضون لمواقف قبائلهم من الخلافة سواء بالتأييد أم بالمعارضة ، ويتجلى ذلك في قول جرير :

فغيرك أدي للخليفة عهده وغيرك جلي عن وجوه الأهاتم[٤]

٥- العنصر الفكاهي :

هو عنصر كان الشاعر يدمج فيه بين الهجاء ووصف الآخر وتصويره صورة كاريكاتورية ساخرة مضحكة تدفع جمهور الحاضرين إلى الضحك والمزاح ، هذا الجمهور الذي جاء في الأصل للتسلية والفرحة وقطع وقت الفراغ ولذلك كان يعمد شاعر النقائض إلى رسم هذه الصور الساخرة ليتسلى هذا الجمهور ويضحك ويتندر ومن ذلك علي سبيل المثال قول الفرزدق :

إنا لنضرب رأس كل قبيلة وأبوك خلف أتانه يتقمل[٥]

---

[١] ديوان الفرزدق / جـ ٢، صـ ١٥٥ .
[٢] سورة النازعات / أية ٢٧ – ٢٨ .
[٣] ديوان جرير / صـ ٣٥٠ .
[٤] ديوان جرير / صـ ٤٢٥ .
[٥] ديوان الفرزدق/ جـ٢، صـ ١٥٨ .

ومثل قول الأخطل في هجاء جرير :

قوم إذا استنتج الأضياف كلبهم قالوا لأمهم بولي علي النار
فتمسك البول بخلا أن تجود به وما تبول لهم إلا بمقدار [1]

طرق (صور) المناقضة :

يجب أن نلاحظ أن النقائض في العصر الأموي تحولت بين الشعراء إلى نوع من المناظرة والمساجلة كما يلاحظ أن هؤلاء الشعراء لم يكونوا متخاصمين لأنهم علموا أنهم يقودون " مناظرة لتسلية الجمهور الملتف حولهم و إمتاعه[2] والرغبة في إعجاب هذا الجمهور وقد أخذت تلك المناظرات الشعرية (النقائض) **صورا وطرقا متعددة منها علي سبيل المثال :**

أ- أن يرسل الشاعر نقيضته في الجمهور فيتناشدها وينقلها إلى الخصم الذي يتفرغ لقراءتها ودراستها ونقض معانيها وهذه هي الصورة الشائعة الذائعة من صور النقائض وهنا يجب أن تشير إلى أن النقيضة الثانية عادة ما تكون أضعف من الأولى لأن الجمهور كان يتعجل الرد من الشاعر الثاني .

ب- أن يعود الشاعر الأول إلى قصيدته الأولى فيضيف إليها أبياتا متصلة بأحداث جديدة إذ ليس من الحتم أن يكتب قصيدة ثالثة وقد يعود إلى قصيدة قديمة فيضيف إليها أبياتا أيضا ويجعلها نقيضة .

جـ- المواقفة : وهي أن يأتي الشاعران وقد استعدا وأخذا أهبتهما وهيئا ما يتفاخران به فيقفان في مكان واحد ومكانين متقاربين

---

(١) ديوان الأخطل/ شرح/ مجيد طراد، صـ٢٢٧، ٢٢٨/ ط دار الجيل- بيروت- ط١، سنة ١٩٩٥ .
- وقد جعل ابن رشيق البيت الأول : أهجي بيت قاله شاعر
- وانظر: الأخطل شاعر بني أميه د. سيد غازي ط٤، دار المعارف سنة ١٩٧٩ .

(٢) في الشعر الأموي/ د. يوسف خليف، صـ ١٣٦ .

يحيط بكل منهما أنصاره ومؤيدوه يسعون بينهما بالأشعار والأخبار وكل من الشاعرين ينال من خصمه ويرد عليه أقواله [1]

د- ما يحدث بين شعراء النقائض أمام الأمراء والقادة والخلفاء .

أهم السمات الفنية للنقائض :

تتسم النقائض غالبا بسمات فنية أهمها وأبرزها ما يأتي :

أ- **الطول:** فلقد جاءت أكثر النقائض طويلة وبلغ بعضها أكثر من مائة وخمسين بيتا.

ب- **جزالة الأسلوب:** وقوة اللفظ وإحكام العبارة حتى لقد قيل عن الفرزدق " كأنه ينحت من صخر .

ج- **العناية بالمقدمات والاهتمام بالمطالع والتجويد فيها**: وقد جاء كثير من المطالع غزلية (مقدمات غزلية) مع ملاحظة أن الفرزدق لم يلتزم الغزل التزام مطالع جرير به .

د- **بداوة الخيال:** ونقصد بذلك أن كثيرا من صور شعراء النقائض جاء مستمدا من مشاهد البادية التي اتخذوها منبعا لا ينضب .

هـ **التكرار في الصور:** تكرر كثير من الصور عند هؤلاء الشعراء ومن يقرأ النقائض" يشعر أنه أمام أنماط وصور مكررة لا تختلف من شاعر إلى شاعر ولا تختلف فيها طبيعة تجربة عن تجربة " [2] ولكن ليس معنى ذلك أنهم لم يبدعوا صورا جميلة أو خلا شعرهم من صور جديدة علي الإطلاق.

و- **النزعة التقليدية:** والمقصود بها أن شعراء النقائض قد استمدوا من التراث صورا قديمة وألفاظا لم تعد تلائم روح العصر الذي عاشوا فيه وغلب عليهم التأثر بالتراث القديم .

---

[1] الفرزدق / شاكر القحام ، صـ ٣٢.

[2] في الشعر الاسلامي والأموي د. عبد القادر القط ، صـ ٣٦١ .

ر- **وجود صور ساخرة مضحكة:** ولكن مهما كانت فإنها صور بسيطة قريبة مألوفة للإنسان العربي ومن ذلك قول جرير وهو يسخر من قصر الفرزدق :

وهل كان الفرزدق غير قرد أصابته الصواعق فاستدارا[1]

فيرد عليه الفرزدق قائلا :

رأيت ابن المراغة حين ذكى تحول غير لحيته حمارا[2]

قيمة النقائض :

للنقائض قيم عديدة وفوائد جمة يمكن أن نذكر بعضها فيما يلي :

١- تمثل لنا النقائض نهضة فنية عظيمة في العصر الأموي .

٢- النقائض ثروة لغوية هائلة اكتسبت منها معاجمنا مادة وفيرة في اللغة

٣- تركت النقائض للأدباء علي مر العصور ذخيرة كلامية ومعاني جديدة.

٤- ارتقت النقائض بالشعر رقيا عظيما : معنى ولفظا وصورة وأسلوبا.

٥- تركت النقائض ثروة نقدية عظيمة .

٦- تعد النقائض تأريخا للحياة الجاهلية وتصويرا لأيامها.

٧- صورت النقائض جوانب كثيرة من الحياة السياسية والاجتماعية في العصر الأموي .

٨- تعد النقائض مصدرا خصبا لدراسات متنوعة : أدبية واجتماعية ولغوية .

سلبيات النقائض :

١- أدت إلى إثارة العصبية القبلية .

---

(١) ديوان جرير / صـ ٢٠٩ .

(٢) ديوان الفرزدق / جـ ١، صـ ٣٥٧ .

٢- بها كثير من الفخر المبالغ فيه .

٣- الفحش والإقذاع والسباب والشتائم والهجاء اللاذع وذكر المقابح والسوءات وقذف المحصنات وذكر العورات .

٤- التعرض للأعراض مما أدى إلى إثارة الحفيظة أحيانا .

٥- أدت في بعض الأحيان إلي العنف وسفك الدماء .

شعر الغزل في العصر الأموي

شغلت المرأة عقل الرجل وخياله ، وبدلت حاله ، وبلبلت باله منذ أقدم العصور ، لقد استطاعت أن تفتن ألباب الرجال وتأسر قلوبهم ، وتوحي إلى نفوسهم الحب وتغمرهم بالأمل والاستبشار حينا ، وبالحيرة والقلق